الداخل؟ الا انهم [المستوطنون] يرفضون السماح [لنا] بممارسة حقنا. حتى الشرطة رفضت [ذلك] ايضاً. وما زلنا نرى النساء والاولاد في الداخل، ولا نستطيع ان نجزم بما اذا كان عددهم عشرين، أو خمسين، أو مئة» (**الحياة**، ٢/٥/١٩٩٠).

ردّ الكنيسة

في ظل التطوّرات هذه، أعلن الرئيس الديني للطائفة الارثوذكسية، البطريرك ذيوذوروس الاول، عن رفع العلم الاسود على كنيسة القيامة، ابتداء من ١٧ نيسان (ابريل)، وقرع أجراس الكنائس، واطلاق الانغام الحزينة، على الرغم من عيد الفصح الذي يمثّل عيد فرح بقيامة المسيح. وهدّد البطريرك بغلق الاماكن المسيحية المقدسة وتسليم مفاتيحها للامم المتحدة. وقد صرّح البطريرك بذلك في اثناء استقباله وفداً ضمّ عدداً من الشخصيات الفلسطينية التي حضرت للاعراب عن تضامنها مع الكنيسة واستنكارها للاعتداء الاسرائيلي على املاكها. وضمّ الوفد رئيس رابطة الصحافيين، رضوان ابو عياش، والمدرّس في جامعة النجاح، د. صائب عريقات، ود. احمد الطيبي (**القدس العربي**، ١٧/٤/١٩٩٠). من جهة أخرى، أصدر مجلس كنائس الشرق الاوسط بياناً، أعلنه الامين العام للطائفة الارثوذكسية، جبريل حبيب، المقيم في قبرص، دان «بأقصى شدة» الاعتداء على البطريرك ذيوذوروس، وطالب باجلاء فوري للمستوطنين عن بيت الضيافة الذي احتلوه. وعبّر حبيب، في بيانه، عن ابتهاجه برؤية كنائس القدس موحّدة وتعبّر «بصوت واحد عن رفضها الظلم القائم في الاراضي المقدسة»، وعن «التقدير الكبير للتضامن المسيحي ـ الاسلامي» الذي تجلّى في استنكار القيادات الاسلامية للاعتداء على الاماكن المسيحية، وفي مشاركتها مسيحيي القدس محنتهم. وناشد البيان كنائس العالم «بذل ما تستطيعه، من اجل ان تغدو القدس، مدينة الحوار بين مؤمني الاديان الثلاثة، نموذجاً للعيش باخاء قائم على العدل والاحترام المتبادل، ومدخلاً الى السلام لكل أبناء الاراضي المقدسة» (**المصدر نفسه**). وبتاريخ ٢٣ نيسان (ابريل)، صعّدت الطوائف المسيحية في القدس موقفها، حيث اتخذ الرؤساء الروحيون للطوائف المسيحية، وهي الروم الارثوذكس واللاتين والارمن والاقباط والسريان والاثيوبيون والانغليكان والروم الكاثوليك واللوثريون، بعد ثلاثة أيام من المداولات التي أُجريت في مقر بطريركية الروم الارثوذكس، مالكة المبنى الذي يحتله المستوطنون اليهود، قراراً لا سابق له، يقضي بغلق جميع الاماكن المسيحية المقدسة في الاراضي المحتلة، وبضمنها كنيسة القيامة، في الثامن والعشرين من نيسان (ابريل). وقد اصدر الاساقفة المجتمعون في مقر بطريركية الروم الاثوذكس بياناً بذلك، تضمّن، أيضاً، اتهاماً للحكومة الاسرائيلية بتمويل عملية الاستيلاء على بيت الضيافة في حي النصارى، وإنْ جزئياً على الاقل، وتشجيعها المستوطنين على البقاء فيه، والحؤول دون تنفيذ أمر الطرد الذي اصدرته محكمة القدس. واعتبر البيان ان ما قام به المستوطنون «يهدّد الوصول الى كنيسة القيامة... وينتهك الوضع القائم منذ قرون عدة، ويعرّض الوحدة الثقافية والدينية للاحياء المسيحية والارمنية والاسلامية في القدس للخطر» (**الحياة**، ٢٤/٤/١٩٩٠). وبالفعل، أُغلقت ابواب الكنائس في الموعد المحدّد لمدة زادت على أربع وعشرين ساعة، ثمّ عادت وفتحت ابوابها. وكان ذلك أول غلق لابواب الكنائس يتمّ منذ ثمانمئة عام (**جيروزاليم بوست**، ٢٩/٤/١٩٩٠).

لاهوت فلسطيني

وهكذا شهدت القدس، وللمرة الاولى منذ العام ١٩٦٧، موقفاً موحّداً، شمل جميع الطوائف المسيحية، بالاضافة الى تضامن اسلامي ـ مسيحي، ظهر داخل المدينة المقدسة ضد الاستيطان اليهودي في أي من أماكنها المقدسة، سواء مسيحية كانت أم اسلامية. وكان انشاء مستوطنة «نواة دافيد» في حي النصارى المسيحي سبباً في توحيد الطوائف المسيحية، «التي حاولت السلطات الاسرائيلية [في فترات سابقة] تحييدها في الصراع السياسي بين الفلسطينيين والاسرائيليين، حيث قدّمت تسهيلات حكومية واعفاءات جمركية ولوحات سيارات دبلوماسية الى رجال الدين المسيحي، لابعادهم عن المعترك السياسي في البلاد». في هذا الصدد، قال المحامي جوناثان كتّاب: «ان الموقف المحايد للكنائس قد تهاوى بعد اندلاع الانتفاضة؛ ونفضت الكنيسة عن رأسها الرمال